النقد الأدبي

من وجهة إسلامية

د. محمد رجب البيومي

لا شك أن الحديث عن النقد الإسلامي لا يزال وليداً في اللّفائف، لم تظهر قسماته الواضحة على نحو يوحي للدارس أن يرسمها أصدق الرسم، ولكنه وليد نرجو أن يشب عن الطوق، كما تشب البذرة في باطن الأرض، تنشق عن عود يتكامل نموه حتى ينبع ويؤرق ويؤتى من كلّ زوج بهيج، أما الحديث عن الناقد الإسلامي، فهو أهون نسبيّا من الحديث عن النقد؛ لأن الناقد الإسلامي دارس ملتزم، له من خصائص الإسلام حوافظ واقية تمنعه الهبوط، ومعارج راقية تصل به إلى الأوج، وطبيعي أن يجيء نقده صورةً من مثله، وتعبيرا عن أهدافه، فالسائل من لون الإناء.

وأول بذور النقد الإسلاميّ تُلمس بوضوح في كتاب الله عز وجل؛ لأنه كان ميزاناً جديدا للفضائل السامية بحيث أصبحت أحكامه الخلقية تطبّق على إبداع الملهمين، فأبو بكر رضي الله عنه يسمع قول لبيد (ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل) فيقول له: صدقت فإذا أتبعه بقوله (وكل نعيم لا محالة زائل) قال له: ما تقول في نعيم الجنّة، وهو ثابت لا يزول (١) وعبد الله بن عمر رضي الله عنه يسمع قول حسان

يأبى لي السيف واللسان وقوم لم يضاموا كلبدة الأسد

فيسأله لم لا تقول يأبى لي الله! وأمثال هاتين الخاطرتين ذائع متناقل، ولا ننسى أن رسول الله أفصح القائلين، وهو بأسلوبه الأدبي قد خطّ منهجاً جديدًا للقول، وحين نهى عن الشرثرة والتشادق والتفيهق لم يكن يدعو إلى الإيجاز لذات الإيجاز، ولكنه يعلم أن الإطناب داعية التزيّد، لمن يطلق القول على عواهنه، وأن التحفّظ وليد النظر المتأمّل، وباب القصد المعتدل، وقد كان يصغى الإصغاء الواعي لما يسمع من الروائع، وقد استمع إلى قول النابغة الجعدي.

زكي مبارك

أتيت رسول الله إذا جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيّرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا،

فسأله إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال مبتسما: إلى الجنة يا رسول الله، فائتلق وجهه الكريم بالبشر، ودعا له بهذا القول المأثور: « لا يفضض الله فاك ».

بذور النقد الإسلامي تلمس في كتاب الله باعتباره ميزانا للفضائل السامية.

أما مكانة عمر رضي الله عنه في النقد الملتزم، فأظهر من أن يشار إليها، فقد شاع بين الناس تفضيله زهيرا على غيره من شعراء الجاهلية، وذكر في أسباب الترجيح أنّه مقتصد لا يمدح أحدا بما ليس فيه، ولا يعاظل في قوله، والفاروق لا يقف عند ذلك وحده بل يسبر غور زهير الفكري، فيتعجب لوصوله إلى الحقائق العميقة عن ألمعية دقيقة حين يقول مثل قوله:

وفإنّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يَمِينٌ أو نِفَارٌ أو جلاءٌ

وله مع ابن عباس التفاتات جيدة إلى المأثور من شعر هذا الحكيم المتأمل، مما يؤكد أن ابن عباس كان ينحو منحاه، ويقتفي أثره، نقول ذلك لنشك في روايات مبتذلة ذكر بعضها صاحب العمدة، تشير إلى أن ابن عباس كان ينطق بالرفث وهو متوضئ بالمسجد، في أبيات غثّة ثم يتجه إلى الصلاة، وواضع هذه الأكذوبة قد بالغ فيها مبالغة دلّت على افترائها، فإذا جاز عقلا أن ينشد ابن عباس بيتاً منحدراً، لا يجوز أن يكون ذلك عن وضوء ثم في ساحة المسجد ثم فور النهوض إلى الصلاة!

تأثر كبير :

وقد تأثر الشعر الإسلامي في عهد النبوة بأسلوب القرآن معنى ومبنى، ويُذكر بهذه المناسبة رأي للأصمعي فحواه أن شعر حسان

ابن ثابت قد لان في الإسلام؛ لأن الشعر نكد لا يقوى إلاّ في الشر ويخيّل إليّ أن الذين فهموا منه أن الأغراض الحميدة لا تكون الميدان الأول للسبوق في الشعر قد أبعدوا المرمى؛ لأن من يصف الليل الدامس لا يعجزه أن يصف الصباح الوضيئ، ولم يلن شعر حسان في الإسلام لأن الشعر نكد، بل لأن أكثر شعره اللين كان ممّا يُرتجل حين يُدعى على عجل، لينشد الوافدين، والروية غير الارتجال، وقد كان يقضي الأمد الأطول في قصيدة يقولها في مدح أمثال جبلة من الغساسنة فحق له أن يجيد ولكن كيف تتسنى له التؤدة، وأمامه وفد كوفد تميم يتحدث شاعره منتظرا الرد الفوري من شاعر الإسلام! على أن الشاعر في شيخوخته غيره في شبابه، وقد أسلم حسّان بعد الستّين؛ أفتنتظر أن يقول في الثمانين والمائة ما كان يقوله في الأربعين! هيهات! وله بيت نقديّ صائب يدل على منحاه الشعري، وقد استحسنه أكثر من رووه، ذلك قوله:

وإنّ أحكم بيت أنت قائله بيت يُقال إذا أنشدته صدقا!

والذي يؤكد لنا اتجاه الأصمعي في نقده، ما جاء في الجزء الثالث من الكامل للمبرد(٢)، حيث ذكر أبو العبّاس أن الأصمعي كان لا ينشد ولا يفسّر ما كان فيه ذكر الأنواء لقول رسول الله ﷺ: «إذا ذُكرت النجوم فأمسكوا» وكان لا يفسّر ولا ينشد شعراً فيه هجاء، ولا يفسّر شعرا يوافق تفسيره شيئا من القرآن! فالذي يمتنع عن رواية شعر الهجاء لا يرى أن الشر مصدر الجودة في الشعر، بل يراه ضربا من اللّغو، يترفع عنه ذو الخلق الكريم، وربما يتجه بقوله عن شعر حسّان «إنه ليّن» إلى سهولة الألفاظ، لا إلى سطحية المعاني، وسهولة حسّان في عصر النبوة تتضح فيما قال! وإلاّ فأين أثر القرآن في صقل الطباع، وسلامة البيان!.

وحين جاء العصر الأموي وكان النقد فيه لا يزال فطريا كعهده الجاهلي يعتمد على الذوق الذاتي، والإحساس المنفرد، رأينا في الناقدين من يؤيد الشعر الهابط كشعر النقائض، ويرى أصحابه أئمة الفن، مع أنّهم يتقاذفون بالأوضار ويختلقون المثالب المندية، كما وجدنا من يحبون طرائف الغزل من أمثال أبي السائب المخزومي وابن أبي عتيق وغيرهما، ولكنّ وجهة رسمية سديدة قد حاولت أن تربأ بالشعر عن المنحدرات الهابطة. تلك هي وجهة عبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز من ناحية ووجهة أصحاب الشعر العذري وبعضهم من كبار الفقهاء كعروة بن أذينة، وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود من ناحية ثانية، فعبد الملك بن مروان، يجلس في ملأ من أصحابه فيتساءل عن أشعر العرب، فيروون له طرائف من شعر امرئ القيس وطرفة والأعشى، وهو منصت يستمع، حتى إذا فرغوا مما ردده قال عبد الملك أشعر هؤلاء من يقول (٣)

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه

بحلمي عنه وهو ليس له حلم

يحاول رغمي لا يحاول غيره

وكالموت عندي أن يحل به الرغم

وهي قصيدة من نماذج الأدب الخلقي الرفيع لأنها تعتمد الإساءة بالمغفرة، وتغضي عن قوارص لاذعة متعددة ومتنوعة حتى لا تكاد تبقى في قوس الصبر منزع، وكذلك كان يستجيد أبيات عروة بن الورد في الكرم والمروءة، ومن نحا نحوه من ذوي المثل الإنسانية، أما عمر بن عبدالعزيز فأمره مع الشعراء بعد أن تولى الخلافة ذائع مردد، وقد رفض مقابلتهم، واستشهد ببعض ما يؤخذ عليهم من هجر القول، وارتاح لأبيات سمعها من نصيب تنحو منحى التصوّف والعفاف، ولا نطيل بتفصيل ما كان فأمره مدوّن في كتب التراث! كذلك نعرف جيدا منزع العذريين، ومنهم فقهاء المدينة الذين شاركوا قيسا وجميلا وكثيرا وغيرهم لوعة الصبابة، وطهر العفاف! ولو اطرد الأمر على هذا المنوال، لما رجحت كفة اللهو على كفة الجد، ولكن العصر العباسي جاء بتلاطم الحضارات، وتعدّد الثقافات، واختلاف الأعراق، فنزع أكثر شعراته إلى المجون الخليع، وخلص الكثير منهم إلى الترفع الشريف، ولسنا بصدد الحديث عن الأدب بل بصدد الحديث عن النقد، فقد جاء من النقاد من ارتفع بأمثال بشار وأبي نواس وغيرهما من العابثين إلى أرفع مستوى شعريّ، ولو كان الخطب خطب الشعراء لقال الناس إنهم يقولون ما لا يفعلون، ويتبعهم الغاوون، ولكنّ ناقدا كبيرا يعدّ رأس أهل البيان في عصره قد دافع عن التبذّل دفاعا متكررا، وأخذ يبدي ويعيد في حبّ البطالات وأساليب اللهو. ذلكم هو أبو عثمان الجاحظ، وكتاب الحيوان ورسالة القيان والغلمان يُنديان بكل مخزية إذ دافع الجاحظ عن المنحدرات السافلة. وفي رسالة القيان والغلمان بالذات دفاعا يخجل منه القارئ إذ يرى كاتبا جهيرا يعدد محاسن الشذوذ الجنسي(٤)!

وأغرب ما نعهده في كتب التراث أن آراء العابثين تتردد كثيرا وتتناقل كأنها حق على حين نجد آراء المترفعين لا تجد الذيوع، فابن قتيبه مثلا على جلالة علمه قد أباح حديث التبذل في مقدمة عيون الأخبار فتناقله الناس، وحزم ذلك المبرد في الكامل فلم يعرفه عنه قارئ أبي العباس، فكيف نعلّل هذا الانحيار إلاّ بانجذاب النفوس إلى الشهوات وولوعها بالبطالات إلا من عصم الله. ونشير إلى رسالة محمد بن القاسم الأنباري وهو من أئمة أهل زمانه في الأدب والشعر، وقد كتبها إلى تلميذه ابن المعتز ليرتفع به عن رواية المجون والخلاعة

أحمد أمين

❞ تأثر الشعر الإسلامي بالقرآن

مبنى ومعنى. ❝

ويقول في صراحة(٥): جرى في مجلس الأمير ذكر الحسن بن هانئ. . . فكان حق شعر هذا الخليع ألاّ يتلقّاه الناس بألسنتهم ولا يدونوه في كتبهم، ولا يحملهم متقدّمهم إلى متأخرهم، فإن صُنع فيه غناءٌ كان أعظم البليّة؛ لأنه إنما يظهر في غلبة سلطان الهوى، فيهيج الدواعي الدنيئة، ويقوي الخواطر الرديئة، والنفس في انصبابها إلى لذاتها بمنزلة كرة منحدرة من رأس رابية إلى قرار فيه نار إن لم تحبس بزواجر الدين والحياء أداها انحدارها إلى ما فيه هلكتها، والحسن بن هانئ ومن سلك سبيله، كشفوا للناس عوارهم، وهتكوا عندهم أسرارهم، وأبدوا لهم مساويهم ومخازيهم وحسّنوا ركوب القبائح، فعلى كل متدين أن يذم أخبارهم وأفعالهم، وأن يستقبح ما استحسنوه، ويتنزه عن فعله وحكاية» ولكن ابن المعتز لم يرحب برسالة أستاذه وردّ عليه بأن الشعر ميدان اللهو، وغالط في الرد، فزعم أن السلف الصالح من الخلفاء المهديين كانوا يرددون شعر الخلاعة: ونسأل ابن المعتز عن هذا السلف الصالح من الخلفاء المهديين فلا نجد أدنى دليل:

استراحة شائكة:

أجل، لقد ارتفعت أصوات ناقدة، تدعو إلى مجافاة العبث الماجن في النتاج الأدبي شعرًا ونثرًا، ولكن المسألة قد انتقلت من القول إلى القائل، وهنا وجد الناقد منفذا للحكم على الشعر بعيدا عن اتجاه قائله، ومن أسبق من عرض لذلك أبو بكر الصولي إذ ردّ على من ادعوا على أبي تمام أنه كافر ملحد وجعلوا ذلك سببا للطعن على شعره وتقبيح حسنه فقال في أخبار أبي تمام «وما أظن كفرًا ينقص من شعر، ولا أن إيمانا يزيد فيه» ثم قال «فكيف يصح الكفر عند هؤلاء على رجل شعره كله يشهد بضد ما اتهموه به(٦)» ونحن مع الصولي في أن أبا تمام ليس بكافر، وفي أن شعره ينطق بحميته الإسلامية حين تحدث عن الحروب الإسلامية ضد الأعداء بروح مسلم صادق، ولكنّ القضية ليست حول كفر الشاعر وإيمانه، ولكنها حول ما قاله من الرفث تغزّلا في بعض الغلمان، أيرفع هذا الشعر من قدره الفنّي، وهل إذا حذفت هذه المقطوعات الخليعة من شعره انتقص قليلا من معدنه الأدبيّ لدى النقاد! لو حصرنا الحكم في هذه الناحية بعيدا عن كفر الشاعر وإيمانه لأمكن لشيخ معتدل كأبي بكر الصولي أن يقول إنّه لم يأت بجديد يحسب له فيما انحدر إليه، كما أن من شرفه الإنساني أن يترفع عن هذا الهبوط.

وما نقوله عن أبي بكر الصولي نقوله عن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة فقد قال بصدد الدفاع عن المتنبي(٧) «ولو كانت الديانة عارا على الشعر وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره إذا عُدّت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمّة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبعري وأضرابهما ممن تناول الرسول ﷺ بالهجاء وعاب من أصحابه بكما خُرسا، وبكاء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر».

ويخيّل إليّ أن القاضي الكبير قد تجاوز قليلا حين جمع أبا نواس مع شعراء الجاهلية وأعداء الدعوة في قرن؛ لأن الإسلام يحب ما قبله وقد عفا عما قال كعب وابن الزبعري! وشعراء الجاهلية قبل البعثة غير مسؤولين، وأبو نواس مسلم مسؤول، وأنا مع القاضي في أن سوء الاعتقاد - إن وُجد - لا يخل بمعدن الشاعر الفنّي، ولكنّه لا يرفع مستواه الأدبي حين يمجد أو يلحد، ولن يكون المتنبي أقل حظا في باب الشاعرية لو جانب ما يدعو إلى الاستخفاف، وأنصاره المخلصون هم الذين عابوا عليه مثل قوله:

يترشفن من فمي رشفات هن أحلى فيه من التوحيد

فقد قال عبد القاهر الجرجاني معقبا(٨): «وأبعد ما يكون الشاعر من التوفيق إذا دعته شهوة الإغراب إلى أن يستعير للهزل والعبث من الجدّ» وعبد القاهر مع الذين لا يحكمون على الشاعر من زاوية الدين، ولكنه لمح العبث فازدراه، ورأى الاستخفاف فعاداه. وهل نريد غير هذا؛ حين نلزم الشاعر بموثق الأخلاق!

وابن بسّام الأندلسي قريب من عبد القاهر الجرجاني حين شن الحرب على المعاني الإلحادية فأورد قول من يُسمّى بالسميسر من شعراء الأندلس حيث قال:

ياليتنا لم نك من آدم أورطنا في شبه الأسر

إن كان قد أخرجه ذنبه فما لنا نُشرك في الأمرِ

فعلق عليه ابن بسام قائلا(٩): «والسُّميسر في هذا الكلام ممّن أخذ الغلوّ بالتقليد ونادى الحكمة من مكان بعيد، صرّح عن ضيق بصيرته، ونشر مطوّى سريرته، في غير معنى بديع، ولا لفظ مطبوع، ولعله أراد أن يتبع أبا العلاء فيما كان ينظمه من سخيف الآراء، وهبه ساواه في قصر باعه، وضيق ذراعه، أين هو من حسن إبداعه، ولطف اختراعه» ويقول ابن بسام في مثل هذا الموقف تعليقا على شاعر (١٠) يتفلسف.

«وهذا معنى فلسفي. . قلّما عرج عليه عربي، وإنما فزع إليه المحدثون من الشعراء حين ضاق عنهم منهج الصواب، فاستراحوا إلى هذا الهذيان استراحة الجبان إلى تنقّص أقرانه واستجادة سيفه وبنانه. . . وإني لأعجب من أبي الطيب على سعة نفسه، وذكاء قبسه فإنه أطال قرع هذا الباب، والتمرس بهذه الأسباب، وكذلك المعري، كثر به انتزاعه وطال إليه إيضاعه، حتى قال فيه أعداؤه وأشياعه وحسبك من شر سماعُه»

ويطول القول لو تتبعنا هذه الشذرات في كتب التراث، ولكننا ندعو إلى استيعابها في بحث مستقل، لتقارن بنقائضها، ويتسع المجال للترجيح والتعديل. .

جهود كبيرة:

هذا بعض ما يقال عن تيار النقد الإسلامي في الأدب القديم، أمّا ثبات هذا التيار في الأدب الحديث فيتطلب الكثير والكثير: لأن سيطرة الثقافة الأوربية على العالم العربي قد أوجدت منابر جهيرة في الصحف والجامعات والإذاعات وأدوات النشر المختلفة تعارض هذا التيّار، ويمكّن لأصحابها من النفوذ والجاه ما يمدّ جهودهم إلى أوسع مدى يُتاح، ولكنّ ذوي العقيدة الملتزمة قد قاوموا دعاة الفنّ للفن، وناصروا قضيّة الالتزام مناصرة يدعمها الدليل من واقع الحياة المعاصرة وغابر الماضي التليد، ولعلّ زعيم هذا التيار الملتزم في أحلك ظروفه الدامسة كان الأستاذ مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - حيث كان حربا على كل اتجاه أدبي لا يوائم روح الإسلام، ولقي

من المصاعب الشاقة ما ثبت له ثبوت الرواسخ من الأطواد، وقد اشتهر أنه يجالد تحت راية القرآن، نظرًا لكتاب نقديّ تحت هذا العنوان، تعدّدت طبعاته، ولقي احتفاء مازال يتردّد صداه بين أصحاب المنهج الملتزم. وأذكر أن ناقدا معاصرا جابه الرافعي بالمعارضة المتهكمة لا لينقض الحقائق الأدبية بما يملك من البرهان، بل ليقول إنه لا يحب من يقاتل تحت راية! أية راية كانت، مع أنه نفسه يقاتل تحت راية ما؛ لأن هناك أمام الرافعي راية تعارض الاتجاه القرآني في الانتماء الأدبي، وإذا كنت لا تحب راية الرافعي فأنت تجنح لسواها، إذ يستحيل على ناقد ما أن يكون في غير اتجاه! وإذا استقل برأي فله اتجاهه المستقل الذي تُحلّل بواعثه، وتُعرف أهدافه ومراميه، وكان للرافعي حواريون يلتقون معه في طريقه النقدي نذكر منهم الأساتذة محمود محمد شاكر، وعلي الطنطاوي ومحمد أحمد الغمراوي، ومحمد بهجة الأثري، وعبد الله كنون وغيرهم من أعلام العالم العربيّ، ولكنهم لم يجدوا من أضواء الإعلام ما وجد المناوئون، ولكن الراية لم تسقط في الميدان.

وقد تعددت القضايا التيّ بسطت في هذا المجال، ونستشهد لهذا بقضية أثارها الباحث الكبير الدكتور أحمد أمين حين كتب مقاله الممتاز (أدب الروح وأدب المعدة) وقد قال فيه ببعض التصرف(١١):

«أدب الروح هو الأدب الذي يتّصل بالعواطف السامية عند الإنسان، فيهذبها ويرقيها ويغذيها، فالقرآن الكريم أدب روح؛ لأنه يسمو بالإنسان عن عالم المادّة ويأخذ بيده إلى السماء لينظر إلى الأرض نظرة تريه الحق حقا، والباطل باطلا، وباب الحماسة أدب روح؛ لأنه صادر عن نفوس قوية وباعث لمشاعر قوية، وداع لمواجهة هذا العالم وما فيه بنفوس أبيّة، في غير خضوع، ولا استجداء وغزل جميل وكثير والعباس بن الأحنف أدب روح؛ لأنه يصهر النفس ويطهرها، ويجعل من آلامها وآمالها مبعثا لفيض الرحمة والعطف والحنان على العالم والإنسانية كلها.

وأدب الطبيعة أدب الروح؛ لأنه شعور بالجمال مجرد عن الرغبة، وتقدير للحسن منزها عن الأثرة ومزيجا من شعور بجلال يحدّ من كبرياء الإنسان».

على هذا النحو دار المقال النقدي الهادف ليحارب أدب التهتك والانحلال والوصولية، والهتاف للأشخاص بعيدا عن المبادئ، وملء الأعمدة في الصحف والمجلات ابتغاء للمال دون هدف، وكان الظنّ بهذه الدعوة الإنسانية أن تجد الترحيب، وبخاصة إذا كان صاحبها هادئ الطبع مُسالم القلم لا يميل إلى الصيال الدامي، ولا يفتخر بالأسلاب الموهومة، ولكنّ الذين ناوءوها كثيرون، ومنهم من لم يدرس الأدب العربي، ليزن الأحكام النقدية في ضوء دراسته، بل اكتفى بالسرد الخطابي، والتهكم الذي لا مجال له مع باحث محايد يهدف إلى إبراز الحقائق الواضحة من أقرب طريق..

تيار النقد الإسلامي يتطلب جهودا جبّارة للوقوف في وجه التدفق التغريبي على ديار الإسلام..

والعجيب أن دارساً كبيراً، كالدكتور زكي مبارك قد تصدّى لهدم هذه الفكرة السامية في إسهاب صاخب لا يحفظ حق المناظرة في الموضوعية النائية عن الغرض، إذ اندفع يقرر أن أحمد أمين يحتقر أدب المعدة ليصح له التطاول على الأدب العربي، وتلك مجاراة للعوام لأننا عبيد إحساساتنا وأعصابنا، والجمهور مدين في تكوين ذوقه لما يأكل ويشرب! وهذا شرود بالقضية عن وجهها الصحيح فالأستاذ أحمد أمين لم يحارب الطعام ويدع إلى الصيام، ولكنّه يرنو بأدب المعدة إلى النفع الذاتي الدافع إلى الكسب دون اعتبار إنساني! وكأن الأستاذ أحمد أمين يجهل نظرية الفن للفن، وقد ألّف جزءين كبيرين في النقد الأدبي، وقام بتدريسهما عدة سنوات لطلابه بكلية الآداب، حتى يقول الدكتور مبارك(١٢) «إن أحمد أمين غفل عن نظرية تُعد من البديهيات، وهي أول ما يدرس طلبة الكليات، وهي النظرية التي تقول بأن للفن والأدب غاية أصيلة هي الصدق في وصف ما ترى العيون، وما تحس القلوب، وما تُدرك العقول، وليس من الحتم أن يكون الأدب والفن خبزتين في عيش الأخلاق، فبعض أشعار ديك الجن وأبي نواس أرفع قيمة من بعض ما كتب ابن مسكويه والغزالي من الناحية الفنية وإن كانت أضعف من الناحية الدينية والخُلقية».

وهكذا يوازن الناقد بين شاعرين وباحثين، يوازن بين ابن مسكويه وأبي نواس! كأن لغة الشعر تنتظم مع لغة البحث العلمي في مسلك واحد!! ونحن نقول له إذا سلّمنا بارتفاع المستوى الفني لأمثال أبي نواس، أمن العيب لهؤلاء أن يكون انتاجهم الفني الرائع كنتاج الشريف الرضي والعذريين من المتصوفين! وأيهما أمتع للروح أن تقرأ غزل العباس بن الأحنف أو غزل أبي نواس؟

هذه لبنات متواضعة حاولت أن أجعل منها قاعدة لبناء مكتمل تنهض به السواعد القويّة من ذوي العزم ليصبح لدينا ما يسمى بالنقد الإسلامي واضح المعالم، مكتمل القسمات، دون أن نتكلّف ما لا يتصل به من استطرادات تضل ولا تهدي، وتنأى ولا تقترب. فهل من سميع؟

الهوامش

(١) الموشح ص ٧١.
(٢) الكامل ج ٣/ ٣٦.
(٣) الأغاني ج ١٠/ ١٥٨.
(٤) رسائل الجاحظ ج ٢/ ٩٢.
(٥) أسس النقد عند العرب ص ٣٩٦.
(٦) أخبار أبي تمام ص ١٧٢.
(٧) الوساطة ص ٦٤.
(٨) أسرار البلاغة ص ٢١٥.
(٩) الذخيرة ص ١/ ٢: ٣٧٨.
(١٠) الذخيرة ـ الورقة ١٩٥ خ.
(١١) فيض الخاطر ج ٢/ ٨٢.
(١٢) مجلة الرسالة، العدد ٣١٣/ ٣/ ٧/ ١٩٣٩م